

## الصيد والتنين

## عبد الرحيم الشيخ\*

## بيان لجنة الإشراف والمناقشة

**في** أول زيارة لذكريا زبيدي إلى جامعة بيرزيت في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٦، جاء ليلقي محاضرة بعنوان: "المخيم، السجن المزدوج، وقلب القنص"، في مساق "دفاتر السجن: الحركة الفلسطينية الأسيرة". حينها كان خارجاً للتو من سجن غير سجون العدو، وكان ممنوعاً أن يغادر حدود رام الله. وحدود رام الله كما فهمها ذكريا حينها، وكما قال لي: هي "كازيات الهدى" في أطراف المدينة. خشيتُ حينها عليه، واقترح أن نعقد اللقاء في مركز التعليم المستمر، التابع للجامعة، في رام الله. رفض ذكريا بشدة، وجاء إلى الجامعة مطارداً في وطنه. استقبلته، حينها، وأديت له التحية العسكرية... واليوم، يا ذكريا، نؤدي لك التحية العسكرية بشكل جماعي، وأنت في عزل سجن الرملة.

قُبِلَ الأسير ذكريا زبيدي في برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة بتاريخ ٢٧ أيار/مايو ٢٠١٧، وانتظم في الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠١٧ - ٢٠١٨. وتقدم بمقترح لمسار رسالة الماجستير، وتم إقراره وتسجيل الرسالة بتاريخ ١٧ أيلول/سبتمبر، ٢٠١٨، وعنوانها، بالعربية: "الصيد والتنين: المطاردة في التجربة الفلسطينية، ١٩٦٨ - ٢٠١٨".

اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني زبيدي بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير، ٢٠١٩، وكان قد أنجز الفصلين الأول والثاني من رسالته، كما أنجز فيها العمل الميداني بإجراء ٢٦ مقابلة. وقد نوقش مقترحه الموسع، والمكوّن من الفصلين الأول والثاني، وأقرّ من قبل لجنة البرنامج بتاريخ ٢٧ آذار/مارس، ٢٠١٩. وخلال التواصل بين مشرف الأسير زبيدي، والأهل، ومحامي نادي الأسير الفلسطيني وهيئة شؤون الأسرى والمحرّرين والحملة الشعبية لإطلاق سراح القائد مروان البرغوثي وكافة الأسرى، تمكّن الأسير زبيدي من اجتياز المساق المتبقي له (حين اعتقاله) بنجاح، وذلك بتسجيل خاص خلال الفصل الدراسي الثاني ٢٠٢٠ - ٢٠٢١. كما تمكّن، وبالألية نفسها، من تطوير الفصل الثالث، وكتابة الفصل الرابع من رسالته خلال وجوده في سجن "جلبوع" في بيسان المحتلة. وقد نُشر الفصل الرابع، بإذن خاص من الأسير زبيدي، في العدد الخاص بالأسرى من "مجلة الدراسات

\* المشرف على رسالة الماجستير، أستاذ الفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت.

الفلسطينية"، بعنوان: "الصيد والتنين"<sup>١</sup>.

بعد تحرره التجريبي المؤقت، ورفاقه الخمسة، عبر "نفق الحرية" من سجن "جلبوع" في بيسان المحتلة، بتاريخ ٦ أيلول/سبتمبر، ٢٠٢١، ومن ثم إعادة اعتقاله في ١١ أيلول/سبتمبر، ٢٠٢١، أصدرت جامعة بيرزيت بياناً للرأي العام بتاريخ ١٣ أيلول/سبتمبر، ٢٠٢١، تعهدت فيه باستكمال إجراءات نقاش الرسالة بعد استيفائها الشروط حسب الأصول.<sup>٢</sup> ولا يزال الأسير زبيدي في العزل الانفرادي لدى سلطات الاحتلال الصهيونية في سجن "أيلون"\* في الرملة المحتلة منذئذ، علماً أن قناة التواصل الوحيدة معه [هي] عبر المحامين من الجهات المذكورة آنفاً. وقد وافق الأسير زبيدي على نقاش رسالته غيابياً، على أن تُعرض في جلسة النقاش تسجيلات بالصورة من الفترة السابقة لاعتقاله، وبالصوت أثناء وجوده في الأسر، توضح سير عمله لإنجاز رسالته المطاردة، والمطاردة. لم يتمكن الأسير زكريا زبيدي من كتابة خاتمة لهذه الدراسة. لكنه في آخر تواصل معه يوم ٢٦ آب/أغسطس ٢٠٢١، قبل تحرره التجريبي ورفاقه، عبر "نفق الحرية" في سجن "جلبوع" في بيسان المحتلة بتاريخ ٦ أيلول/سبتمبر ٢٠٢١، طلب "حذف النقطة من آخر الرسالة"، رسالته للماجستير في جامعة بيرزيت، بعنوان: "الصيد والتنين: المطاردة في التجربة الفلسطينية، ١٩٦٨ - ٢٠١٨"، بالقول حرفياً:

... في الخاتمة في نقطة، أنا بفضّل تقيمها.

خاتمة الرسالة. مش خلصنا من الرسالة كليّاتها...

النقطة الأخيرة قيمها. ال Dot ال Dot.

وفي أول زيارة للمحامية بثينة دقماق له، بعد حدث "نفق الحرية"، بتاريخ ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢١، أوضح زكريا زبيدي لها معنى النقطة التي أراد إزالتها، بالقول حرفياً: "بدي تظل قصة الصيد والتنين مفتوحة، قبل التحرر من سجن 'جلبوع'، وبعده، القصة ما انتهت."<sup>٣</sup> وجدير بالذكر أن تجربة الاختفاء والمطاردة في الأيام الخمسة من ٦ - ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٢١، لم توثق في هذه الدراسة.

هذه كلها تفاصيل يا زكريا، أمّا قرار اللجنة، فهو قرارك الذي كتبته بقدمك في المطاردة، مطارداً، ومطارداً. وقرارك الذي نتشرف بالنطق فيه كلجنة إشراف على رسالتك الماجستير: "الصيد والتنين:

١ زكريا زبيدي، "الصيد والتنين"، "مجلة الدراسات الفلسطينية"، العدد ١٢٨ (خريف ٢٠٢١)، ص ١٠٥ - ١٢١، في الرابط الإلكتروني التالي:

<https://www.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles/105-121.pdf>

٢ للاطلاع على بيان الجامعة: "جامعة بيرزيت تنظر بقلق إزاء تعرّض الأسرى للتعذيب الشديد بعد محاولتهم التحرر"،

٢٠٢١/٩/١٣، انظر موقع الجامعة، في الرابط الإلكتروني التالي:

<https://www.birzeit.edu/ar/news/jm-byrzyt-tnzr-bqlq-z-trd-lsr-lltdhyb-lshdyd-bd-mhwltm->

\* نُقل زكريا زبيدي بعد مناقشة رسالة الماجستير إلى السجن الانفرادي في سجن رامون. [المحرر]

المطاردة في التجربة الفلسطينية، ١٩٦٨ - ٢٠١٨"، هو نجاحك في الماجستير بامتياز عالٍ في الممارسة، ونجاح منقطع النظير في النظرية، وهذا نجاح لفلسطين، للبندقية المقاتلة... فسلام عليك يوم ولدت، ويوم قاتلت، ويوم طوردت، ويوم طازدت، ويوم أسرت، ويوم خرجت من نفق الحرية في بيسان المحتلة، ويوم تبعث حزاً. ■



لجنة المناقشة من اليسار: وليد الشرفا؛ عبد الرحيم الشيخ؛ جمال ضاهر.